

نموذج الخطب المترجمة

|  |
| --- |
| **بيانات الخطبة (باللغة الإنجليزية)**  |
| **عنوان المادة** | التحذير من الشرك |
| **أعدها وصاغها** |  **الفريق العلمي – ملتقى الخطباء- محمود الفقي**  |
| **عناصر الخطبة**  | 1**- خطورة الشرك وآثاره على النفس البشرية. 2- أبواب الشرك وأسبابه. 3- أنواع الشرك.**  |
| **المراجع** | **مختارة : وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ( صالح بن فوزان الفوزان )** |
| **التصنيف** | **الرئيسي: التوحيد** | **الفرعي:** |

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [النساء: 1]، (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71]، أما بعد:

عباد الله: كل معصية إن مات صاحبها بلا توبة، فهي تحت مشيئة الله إن شاء غفرها وإن شاء أخذ بها، إلا ذنبًا واحدًا فإن الله لا يغفره إن مات صاحبه بلا توبة، أتدري ما هو؟ إنه الشرك، قال -تعالى-: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ) [النساء: 48].

فالشرك أعظم الذنوب قاطبة، وأشدها وأقبحها؛ لأن فيه تسوية غير الله به، وقد سئل النبي -صلى الله عليه وسلم-: أي الذنب أعظم عند الله؟ فـأجاب: "أن تجعل لله ندًا وهو خلقك" (متفق عليه)، والشرك هو الظلم العظيم : (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان: ١٣].

ولما سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الموبقات عدَّ الشرك أولها! وعن أكبر الكبائر عدَّ الشرك أولها! وعن العظائم الموبقات التي تُدخِل النار عدًّ الشرك أولها!

لكنك قد تتعجب فتقول: لماذا نتكلم عن الشرك ونُحذِّر منه؟ ونحن -والحمد لله- من المؤمنين الموحدين؟

والحق أننا نتكلم عن الشرك لتعرف نعمة التوحيد «فالضد يُظهِر حُسنَه الضدُ»؛ فإذا رأيت حال المشرك في دنياه وأخراه ازددت حمدًا لله أن جعلك من الموحدين، وإن من كمال نعيم أهل الجنة رؤيتهم لأهل النار وهم يتعذبون.

وحسبنا أننا نصنع كحذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- الذي قال عن نفسه: "كان الناس يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني" (متفق عليه)، والعاقل يعرف الشر لكي يتجنبه.

وهذا أبو الأنبياء وخليل الرحمن إبراهيم يتوسل إلى ربه أن يجنبه وذريته عبادة الأصنام: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) [إبراهيم: ٣٥]، وكيف لا نخافه على أنفسنا وقد أخبرنا نبينا -صلى الله عليه وسلم- أن أناسًا من أمتنا سيقعون في الشرك، بل في عبادة الأوثان قائلًا: "لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين، وحتى يعبدوا الأوثان" (صححه الألباني) وكيف لا يُفزعنا قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر: "يا أبا بكر، للشرك فيكم أخفى من دبيب النمل" ( صحيح البخاري).

فسلم يا رب سلم! أيخافه الأنبياء، ويفزع منه الأصفياء، ويُحذِّر منه رب الأرض والسماء، ويكون خفيًا هذا الخفاء، ثم لا نَحذَره نحن ونُحذِّر منه؟! ما فاعل هذا من العقلاء!

وإن أردت أن تدرك سبب كل هذا الخوف والتحذير من الشرك، فتعال معي ننظر بعضًا من آثاره على النفس البشرية، حيث إن التوحيد هو فطرة الإنسان التي خُلِق عليها: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" (متفق عليه)، لذا فإن الشرك خروج وشذوذ عن تلك الفطرة، وإذا اختلت الفطرة كانت الآثار الفظيعة المدمرة ومن تلك الآثار ما يلي:

-نزع النفس من عز وسمو التوحيد، وإلقاؤها في دركات الخزي والذل: (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) [الحج: ٣١]؛ فشبه السماء بالتوحيد، والطير بالشياطين التي تتخطف أعضاءه، والريح بهواه الذي يأمره وينهاه.

-ومن آثاره؛ تمزيق النفس وإشعال القلق والاضطرابات النفسية، فإن كانت (بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد: ٢٨]، فبإشراك سواه تضطرب تلك القلوب وتتمزق، وقد ضرب القرآن مثالًا بديعًا لذلك التمزق: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ...) [الزمر: ٢٩]، فهو متحير في أمره؛ لا يدري أيهم يرضي بخدمته! وعلى أيهم يعتمد في حاجاته.

كما أن من آثاره؛ حبوط العمل -والعياذ بالله-، قال -تعالى-: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ) [الزمر: ٦٥]، وحبوط العمل إبطاله وضياعه هباءً.

ومن أعظم آثار الشرك بالله؛ خلود صاحبه في النار: (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ) [التوبة: 17].

جنَبَنا الله وإياكم الشرك وآثاره، وقبضنا موحدين محسنين، واستغفروا ربكم...

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعد، أما بعد:

أيها المؤمنون: لقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخاف على أمته من الوقوع في الشرك أشد الخوف حتى إنه ما ترك بابًا يؤدي إليه إلا أغلقه، ومن تلك الأبواب التي حرص على سدها ما يلي:

-الغلو في الصالحين والمبالغة في تعظيمهم ورفعهم فوق مكانتهم؛ لأنهم بشر مثلك، عبيد مثلك؛ عاجزون ناقصون مقصرون لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا وهم أحياء، فإن ماتوا فهم أشد عجزًا وفاقة وحاجة.

ولا تستهن بالأمر فإن أول إشراك بالله حدث على وجه الأرض كان سببه: المبالغة في تعظيم الصالحين؛ يقول ابن عباس في قوله -تعالى-: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) [نوح: ٢٣]: «هي أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عُبدت» (تفسير ابن كثير).

فلا تبالغ في تعظيم عالم أو صالح أو ولي أبدًا، بل لا تبالغ في تعظيم النبي -صلى الله عليه وسلم- نفسه؛ فهو من أمرنا قائلًا: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله" (البخاري).

- ومن الأبواب الموصلة إلى الشرك رفع القبور عن الأرض، واتخاذها مساجد، فقد بعث -صلى الله عليه وسلم- عليًا آمرًا إياه: "أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته" (صحيح مسلم) وقال-صلى الله عليه وسلم-: "ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك" (صحيح مسلم).

-ومن الأبواب أيضا صنع التماثيل ونصبها وقد حرمها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ لأنها باب واسع من أبواب الشرك، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "إن أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة المصورون" (متفق عليه) ولا يستثنى من هذا التحريم إلا دمى الأطفال.

-ومنها النذر لمكان يذبح فيه لغير الله: فعن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن ينحر إبلًا ببوانة، فسأله -صلى الله عليه وسلم-: "هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟»، قالوا: لا، قال: «هل كان فيها عيد من أعيادهم؟"، قالوا: لا، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله" (صححه الألباني)، فلو كان ببوانة عيد جاهلي أو وثن يعبد ما أَذِن له النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يوفي بنذره هناك.

-كما أن من أبواب الشرك؛ الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها: وذلك لأن المشركين يسجدون للشمس -وللشيطان معها- في هذين الوقتين: قال -صلى الله عليه وسلم-: "لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها؛ فإنها تطلع بقرني الشيطان" (متفق عليه).

عباد الله: بعد أن عرفنا خطورة الشرك وآثاره المدمرة، وأدركنا أبوابه وأسبابه، بقي أن نعلم أن الإشراك بالله نوعان:

النوع الأول: الشرك الأكبر: وهو أن يجعل العبد لله شريكًا وندًا في ربوبيته وإلهيته، ومن صوره: الإشراك مع الله في الحب: بأن يحب مع الله شيئًا كحبه لله، لذا قال -تعالى-: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) [البقرة: ١٦٥]؛ فكيف جعلوا لله شركاء؟ الجواب: (يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ)! وما حال المؤمنين؟ الجواب: (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)، كما أن من صور الشرك الأكبر كذلك صرف شيء من العبادات المحضة لغير الله: كالدعاء والنذر والركوع والسجود والذبح والتوكل على غير الله وتقديم طاعة غير الله عليه.

النوع الثاني: الشرك الأصغر: وهو كل ما كان ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه، ونهى عنه الشرع وسماه شركًا، ومن صوره: الرياء، قال -صلى الله عليه وسلم-: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: "الرياء" (أحمد)، ومنها: الحلف بغير الله، قال -صلى الله عليه وسلم-: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" (صححه الألباني)، ومنها: سب الدهر، وقول "لو" في بعض الأحوال (لو بينت هذه النقطة بإيجاز)، ولبس التمائم، والطيرة، والتبرك بالأشجار وغيرها، والاستسقاء بالأنواء، ونسبة النعم إلى غير الله.

أعاذني الله وإياكم من الشرك كله أصغره وأكبر، وأماتنا على الإيمان والتوحيد، وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه.

هذا وصلوا وسلموا على البشير النذير والسراج المنير حيث أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [الأحزاب: 56].